نماذج من التحف المعدنية الموصلية

المرحلة:- الثالث إسلامي

م.م علي احسان عبد علي

شمعدان يحمل توقيع ابن فتوح الموصلى

المادة : شمعدان من النحاس الأصفر المكفت بالفضة

التأريخ : النصف الأول من القرن ٧هـ/ ١٣م

المقاييس : الارتفاع : ٣٥,٤ سم، القطر : ٣١,٨ سم

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ١٥١٢١

مكان الصناعة : الموصل

التوصيف الزخرفى : (لوحة ١١)

أولاً :البدن

البدن على هيئة أسطوانة قطرها من أسفل (٨ ، ٣١ سم) وارتفاعها(٨، ٢٠ سم) تبدأ العناصر الزخرفية بالبدن من أسفل بشريط ضيق من الزخارف المجدولة ثم يليه شريط ضيق آخر من الزخرفة النباتية واللفائف ثم يلى ذلك منطقة بروز حتى تنتهى بمنطقة بروز أخرى تحصر بينها ثلاثة أشرطة زخرفية أوسعها اوسطها فهى تبدأ من أعلى وأسفل بشريطين يحملن رسوم آدمية فى أوضاع مختلفة وحركات متباينة تمثل طربا وشرابا ورقصا على أرضية تتكون من فروع نباتية حلزونية الشكل وبعض هؤلاء الأشخاص يعزفون على آلة موسيقية كالقيثارة والعود والدف وغيرهم يشربون من كؤوس يحملونها بأيديهم ،بالإضافة إلى مناظر أشخاص فى اوضاع رقص وطرب يتخللهما جامات مفصصة ستة منها فى الشريط السفلى وخمسة فى الشريط العلوى تمثل جميعها موضوعا واحدا وهو القنص حيث يظهر طائر الصيد وقد انقض على فريسته[1].

اما الشريط الاوسط فهو الرئيسى ويحده من اعلى وأسفل صف من زخرفة مؤلفة من حبات اللؤلؤ الساسانية ويحتوى على ست جامات كبيرة متعددة الفصوص يربطها ببعضها شريط عليه كتابة نسخية وأخرى من النوع الكوفى المضفور موضوعة بالتبادل قرأها لأول مرة العبيدى كالآتى :

(١) راجع : العبيدى ، التحف المعدنية ، ص ١٠ .

«العز والبقا(ء) والظفر با. لاعدا(ء) ودوام الرخا(ء) والرفعة والإرتقا(ء) والدو».

ويحيط بالشريط الكتابى المذكور من أعلى وأسفل عدد من الجامات دائرية صغيرة تضم موضوعات شائعة على التحف المعدنية الموصلية وهو شخص جالس القرفصاء ويحمل بين يديه هلال على أرضية من خطوط هندسية على شكل حرف (Y) فى وضعين مختلفين وموضوعات الجامات الستة[1] على النحو التالى:

الجامة الاولى : تمثل أمير فى مجلس شراب وطرب حيث يظهر وهو جالس على مقعد يشبه كرسى العرش يحيط به شخصان على يمينه ويساره أما الشخص الأيمن فيقدم له كأس الشراب كما يحمل سيفا طويلا فى خصره[2]، والشخص الأيسر يحمل بلطة من النوع المعروف فى أوقات الحروب بينما يوجد فى مقدمته ثلاثة أشخاص موسيقيين هم من اليمين إلى اليسار :

الأول : يعزف على آلة الهارب أو القيثارة

الثانى : يضرب على الدف

الثالث : يعزف بالناى

الجامة الثانية : عبارة عن رسم أمير جالس القرفصاء يمسك بيده اليمنى سيفا ويده اليسرى يحمل كأسا وعلى يمينه ويساره الحارسان يحمل كل منهما صولجانا يتقدمه ثلاث موسيقيين هم كالآتى :

الأول : عازف الناى.

الثانى : راقص الألعاب البهلوانية.

الثالث : امرأة تضرب على الدف او تصفق بكلتا يديها.

---

(١) كذلك يلاحظ فى خلفيات هذه الجامات الستة أنها ذات زخرفة من الفروع النباتية البسيطة ومن الملاحظ أن معظم الأشخاص الجالسين على العرش والصيادين يرتدون أغطية الرأس المختلفة بينما الحراس وبقية الأشخاص يظهرون حاسرى الرؤوس .راجع : العبيدى ، التحف المعدنية ، ص . ١٠ .

(٢) اعتقد العبيدى ان الشخص الذى يقوم بتقديم الشراب إلى الامير امرأة وأرى أنه رجل ومن خلال الدراسة التطبيقية ومقارنة هذا الرسم بالرسوم الأخرى على التحف المعدنية الأيوبية وكذلك الملابس الذى يرتديها هذا الشخص بالاضافة إلى وجود سيف طويل فى خصره كما تستطيع التأكد من ذلك عندما تشاهد رسم سيدة فى الجامة المجاورة حيث يتضح مدى الاختلاف بين الرسمين وبذلك يمكن القول أنه يمثل أحد الحراس القائمين على الحراسة. راجع: العبيدى ، التحف المعدنية ، ص . ١٠ .

وقد رسّمت هذه المناظر على أرضية نباتية وكذلك رسم طائر الصيد خلف الأمير الجالس .

الجامة الثالثة : تمثل رسم صياد يمتطى صهوة جواده ويشد قوسه مصوبا سهمه نحو حيوان يظن أنه من الخنازير البرية ويحيط بالجهة اليسرى والسفلى من الجامة طائر وأرنب وكلب الصيد المرافق للصياد .

الجامة الرابعة : تمثل رسم صياد يمتطى صهوة الجواد ويحمل بيده اليمنى سيفا وبيده اليسرى حيوانا خرافيا[1] ويظهر فى أسفل الصورة رسم أرنب.

الجامة الخامسة والسادسة : تمثل موضوعا واحدا حيث نرى فى مركز كل دائرة طائر ينقض على آخر تحيط بهما مجموعة من رسوم وحيوانات مختلفة فضلا عن الرسوم الأدمية فى وضعيات متداخلة ومتشابكة[2].

ويظهر كذلك على حافة البدن أنه تزخرفه شريط قوامه فرع نباتى متموج يليه من أعلى شريط ضيق من الزخرفة النباتية واللفائف.

ثانيا: كتف الشمعدان

يوجد على كتف الشمعدان شريطان ، الأول ضيق يؤلف المحيط الخارجى وقوام زخارفه حيوانات مختلفة يجرى بعضها وراء البعض ، يليه إلى الداخل شريط عريض مزين باثنى عشر جامة دائرية الشكل توضح بها رسوم الأبراج السماوية ،و لكن سقط معظم تكفيتها مما صعب تتبع مناظرها[3] .

---

(١) الحيوان الخرافى : لاقت رسوم الكائنات الخرافية ترحيبا كبيرا لدى الفنان لأنها كانت تتفق فى تركيبها مع البعد عن الواقع ومحاكاة الطبيعة كما يشار الى انها من بين العناصر التى ورث الفنان المسلم استخدامها عن الفنون السابقة أو تأثر بها ضمن عناصر زخرفية أخرى ، بغض النظر عن مدلول هذه العناصر او معناها فى الفنون التى جاءت منها وبالتالى كان من نتيجة الاستخدام الزخرفى أن تتحور وتبعد أحيانا عن الشكل الأصلى . راجع : حسين رمضان ، سيمرغ العنقاء فى الفن الإسلامى ، مجلة كلية الآثار ، العدد السادس ،مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٤٦.

(٢) ويلاحظ فى هاتين الجامتين ظاهرة تبدو غريبة فى فن التكفيت وهى أن الأرضية المحيطة بالطائرين الموضوع الرئيسى قد كفتت بخلاف ماهو متبع وشائع من قبل ذلك بحيث كانت الرسوم هى التى تكفت دون الأرضية وليس لدينا أى مثال أخر استعملت فيه هذه الطريقة فى تكفيت التحف المعدنية المنسوبة إلى الموصل.

(٣) راجع : حسين العبيدى ، التحف المعدنية ، ص . ١٠ .

كما يوجد على بدن الشمعدان نصوص مضافة محزوزة حزا عميقا على الحافة الداخلية تقرأ كالآتى :

« شهاب »

شهاب (بن) ريحان

برسم دار دويدار الرومى[1]

ثالثا : الرقبة

على هيئة اسطوانية ارتفاعها (٩,٣) سم ويدور حول أسفلها شريط غير محدود من كتابة نسخية على أرضية ملساء تقرأ كالآتى :

«عمل الحاج اسماعيل نقش محمد ابن (بن) فتوح الموصلى المطعم ا جير الشجاع الموصلى النقاش »

اما وسط الرقبة فيدور عليها شريط واحد عريض يحده من أعلى وأسفل خطوط مخروطية الشكل مفصصة، وزخرفة الشريط أربع جامات دائرية الشكل تحصر بينها وريدات صغيرة رسمت داخل إطارات على أرضية تشبه تلك التى رأيناها على البدن ، أما موضوعات هذه الجامات فهى طرب ورقص وهى بهذا لاتخرج عن بعض موضوعات أقسام الشمعدان الأخرى .

رابعا : الشماعة

تزدان بموضوعات كالطرب والشراب على النحو السابق وصفه[2] .

---

(١) اضاف «شهاب بن ريحان» اسمه على هذا الشمعدان وكان يخدم عند سيدة يقوم برعايتها طواشى يسمى «دويدار الرومى» فقد استعمل لقب «دار» كلقب عام على نساء البيت المالك ،وكان اللقب اذا ورد بصيغة الافراد ومتبوعا باسم مذكر دل ذلك الاسم على طواشى لا على قريب ،ومن ذلك وروده فى حالة الاميرة الايوبية « مؤنسة خاتون » ابنة الملك العادل ابى بكر بن ايوب المعبر عنها «بدار اقبال». راجع : المقريزى، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨ . ، السلوك جـ ١ ق ٢ ص ٣١٥ .

(٢) يبدو ان الشمعدان قد صنع فى مدينة الموصل وذلك لان محمد بن فتوح الذى تولى نقش وتطعيم زخارف هذا الشمعدان كان أجيرا لدى الصانع شجاع بن منعة الذى كان يصنع منتجاته فى مدينة الموصل بالاضافة إلى وجود العناصر الزخرفية التى تميزت بها مدينة الموصل، راجع : عبدالعزيز صلاح سالم، المعادن الأيوبية، ص ٣١٦ - ٣٢٢.